العلاج بالموسيقى في التراث العربي

فينوس ميثم علي
كلية التربية الاساسية
الجامعة المستنصرية

مقدمـة

لا شك أن الموسيقى هي أقدر الفنون على خدمة الإنسان، وهي أرقى أنواع منشطات الحياة والصحة النفسية والعضوية، فالصحة النفسية والعضوية هي تناسق الشيء مع كل شيء الخلية مع الخلايا، والروح مع الأرواح، والإنسان مع الكون، كما تتناسق النغمة مع النغمات، والآلة مع الآلات .

إن قضايا الموسيقى تستمد أهميتها من أهمية الموسيقى ذاتها، كفن يعتبره أفلاطون أرفع الفنون وأرقاها، لأن الإيقاع والتوافق في يقينه يؤثران في النفس الباطنة، والحياة الانفعالية للإنسان ، بما ينعكس أثره على أعضاء الجسم وأجهزته.

وإذا عادت بنا عجلة التاريخ إلى الوراء، فيجب أن نذكر – ولا ننسى أبداً - الطبيب الحاذق والفنان البارع، المصري القديم " أمحتب" الذي كان أول من استخدم الموسيقى في العلاج والذي انشأ أول معهد طبي في التاريخ للعلاج بالذبذبات الموسيقية .لقد أثبت العلم الحديث أن ذبذبات الموسيقى تؤثر تأثيراً مباشراً على الجهاز العصبي، إذ يمكن لكل ذبذبة أو أكثر أن تؤثر على جزء ما بالمخ ، خاص بعصب ما ، فتخدره بالقدر الذي يتيح له فرصة الاسترخاء، واستجماع الإرادة، للتغلب على مسببات الألم ، فيبدأ الجسم في تنشيط المضادات الطبيعية والإفرازات الداخلية التي تساعد الجهاز المناعي وغيره على التغلب على مصدر الداء ومكانه .

تعريفات للموسيقى

هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع على كل صوت منها توقيعاً عند قطعه فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغمة بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب. وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات، وذلك أنه تبين في علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب فيكون صوت نصف صوت وربع آخر وخمس آخر وجزء من أحد عشر من آخر. واختلاف في هذه النسب عند تأديتها إلى السمع يخرجها من البساطة إلى التركيب ، وليس كل تركيب منها ملذوذاً عند السماع بل تراكيب خاصة هي التي حصرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عليها[1] .

ويعني علم النغم ما موضوعه الصوت من حيث تركيبه مستلذاً مناسباً ونسب الإيقاع على الآلات المخصوصة مثل الأرغر ، يعني ذات الشعب .

وهذا العلم خمسة أصناف :

- **الاول :** معرفة النقرات وكيفية تآلف الأصوات منها ، وهي كالأسباب والأوتاد في علم العروض .
- **الثاني :** علم الإيقاع ، وهو تنزيل الأصوات والنغمات على الآلات وطرق الضرب .
- **الثالث :** علم النسبة ، وهو معرفة أن البم مثلاً إذا كان ستين طاقاً يكون المثنى ثمانية وأربعين وأن السدس للثلث في الشد الأعظم على دستام الوسطى والسبابة وأن الرست مثلاً ينفع من الماليخوليا الكائنة عن البلغم إلى غير ذلك .
- **الرابع :** علم تفكيك الدائرة وبيان ما بين المقلمات من النسب ، مثل الركبى والرمل.
- **الخامس :**علم التلحين ، وهو رد الموشحات والأشعار الرقيقة إلى نغمة مخصوصة بطريق مخصوص والقاعدة فيه راجعة إلى العروض في الحقيقة (٢)

الشخصية التي وضعت الموسيقى

اتفق الجمهور على أن واضع هذا الفن أولاً هو فيثاغورس [٣] من تلامذة سليمان عليه السلام وكان قد رأى في المنام ثلاثة أيام متوالية أن شخصاً يقول له قم واذهب إلى ساحل البحر الفلاني ، وحصّل هناك علماً غريباً. فذهب من غد كل ليلة من الليالي إليه فلم ير أحداً فيه ، وعلم أنها رؤيا ليست مما يؤخذ جداً فانعكس، وكان هناك جمع من الحدادين يضربون المطارق على التناسب فتأمل ثم رجع وقصد أنواع مناسبات بين الأصوات، ولما حصل له ما قصده بتفكر كثير وفيض إلهامي ، صنع آلة وشد عليها إبرسيماً وأنشد شعراً في التوحيد وترغيب الخلق في أمور الآخرة فأعرض بذلك كثير من الخلائق عن الدنيا، وصارت تلك الآلة معززة بين الحكماء

وبعد مدة قليلة صار حكيماً محققاً بالغاً في الرياضة بصفاء جوهره، واصلاً إلى مأوى الأرواح وسعة السموات .

وكان يقول : " إني أسمع نغمات شهية وألحان بهية من الحركات الفلكية وتمكنت تلك النغمات في خيالي وضميري ". فوضع قواعد هذا العلم ، وأضاف بعده الحكماء مخترعا تهم إلى ما وضعه إلى أن انتهت النوبة إلى أرسطاطاليس ، فتفكر أر سطو فوضع الارغنون وهو آلة لليونانيين تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضم بعضها إلى بعض ، ويركب على رأس الزق الأوسط زق كبير آخر، ثم يركب على هذه الزقاق أنابيب لها ثقب على نسب معلومة تخرج منها أصوات طيبة مطربة على حسب استعمال المستعمل .

وكان غرضهم من استخراج قواعد هذا الفن تأنيس الأرواح والنفوس الناطقة إلى عالم القدس ، لا مجرد اللهو والطرب ، فإن النفس قد يظهر فيها باستماع واسطة حُسن

التـأليف وتناسـب النغمـات بسـط ، فتـذكر مصـاحبة النفـوس العاليـة ومجـاورة العـالم العلوي ، وتسمع هذا النداء وهو : (ارجعي أيتها النفس الغريقة في الأجسام المدلهمة في فجور الطبع إلى العقول الروحانية والذخائر النورانية والأماكن الفلسية في مقعد صدق عند مليك مقتدر) [٤].

الأقوام التي اهتمت بالموسيقى

يؤكد حكيم الهند القديم كونفوشيوس على مدى أهمية الموسيقى فيقول : إذا أرت أن تتعرف في بلد ما على إرادته ومبلغ حظه من الحضارة والمدنية، فاستمع إلى موسيقاه" .

وما نعرفه اليوم عن علم الموسيقى يعود بنا إلى أيام الإغريق في أرض اليونان القديمة ، عندما نصبوا للألحان والغناء إلهاً اسمه (أزوريس) كعهدهم في تنصيب آلهتهم في كل أمر من أمور حياتهم ، وأزوريس الإله هذا كانت له فرقة من سبع بنات أطلقوا عليهن اسم الآلهات السبع للفنون الجميلة ، وسموا كل واحدة منهن باسم (ميوز) . ومن هنا جاءت كلمة (ميوزيك) التي شاعت وتسللت لكل لغة لتغني اللحن والنغم بينه وبين الموسيقى لما بين الفنين من ترابط.

وهبت على نظرية " تأثير الموسيقى " نسمة منعشة من الحياة باتصاله بآراء الإغريق عن التأثير .

ويقول إخوان الصفا عن مذهب " موسيقى الأفلاك " : " تبين إذاً أن لحركات الأفلاك والكواكب نغمات وألحاناً " ووجدت في هذا المذهب " العلة الأولى" للموسيقى جميعها في عالم الكون والفساد وظنوا أن أمزجة الأبدان كثيرة الفنون، وطباع الحيوانات كثيرة الأنواع ولكل مزاج ولكل طبيعة، نغمة تشاكلها ولحن يلائمها . ولذلك استعملت الموسيقى في المستشفيات لأنها تخفف ألم الأسقام والأمراض عن المريض [٥]

العرب وهوية الموسيقى

ولم يجهل العرب فائدة الموسيقى في الشفاء من بعض الأمراض النفسية والعصبية والعقلية، فا لرازي كان في ابتداء أمره موسيقياً وضارباً ممتازاً على العود ثم ترك ذلك وأ قبل على دراسة كتب الطب والكيمياء..فنبغ فيها جميعاً. ويبدو أن ذلك لم يمنعه من استخدام الموسيقى في أغراض العلاج فقد وردت إشارات في بعض ألمراجع لم يشر أصحابها إلى مصدرها، إلا أنه يغلب على الظن أن الرازي درس فائدة الموسيقى في شفاء الأمراض ض وتسكين الآلام، وقد توصل إلى هذه النتيجة بعد تجارب كثيرة قام بها. حيث كان يتردد على صديق له يشتغل صيدلانياً في مستشفى بمدينة الري، وكان من عادته حينما يجتمع بصديقه هذا أن يعاوده الحنين إلى ألموسيقى، فكان يعزف عنده بعض ألوقت داخل المستشفى بقصد التسلية وا لطرب، ولشد ما كان يدهشه عندما يرى المرضى وهم يعانون آلاما قاسية يتركون أسرتهم ويلتفون حوله،

حيث كان يشملهم السرور والبهجة عندما يسمعون هذه الألحان الشجية وينسون آلامهم المبرحة. فأدرك أثر الموسيقى في تخفيف الآلام وفي شفاء بعض الأمرا ض. ولكنه لم يقتنع بهذه النتيجة من المرة الأولى وأخذ يدرس بدقة تأثير الموسيقى في شفاء الأمراض، وبعد تجارب كثيرة أخذ يعتمد عليها بوصفها أسلوباً من أساليب العلاج الطبي.

ومن حياة العرب اليومية ، تؤكد بعض الروايات التي وردت في (الأغاني ، إحياء علوم الدين ، العقد الفريد) تؤكد على أن الجمل يغير خطواته بحسب تغيير الإيقاع والوزن، والغزال يسهل قيادته بالألحان ، والحيات تنسحر، والنمل يرتمي في النار ، وبعض الطيور تهوى ميتة على صوت الموسيقى ، وان أناساً تأثروا بالصوت الحسن تأثراً شديداً .

والروايات القديمة تحكي لنا الكثير عن هذا الموضوع . نقول إحداها

" إن الطير والوحش كانت تصغي إلى صوت النبي داود ، والسبعين نغمة التي كانت تصدرها حنجرته ، وكان من يسمعه يغمى عليه من الطرب " .

ولقد لعبت الموسيقى دوراً هاماً في أسرار العرافين والسحرة ، والأنبياء العرب مثلهم في ذلك مثل جميع الساميين .

ومن الواضح أنهم كانوا يستدعون الجن بالموسيقى ، ومن بقايا هذه المعتقدات تمسكهم فيما بعد بأن الجن يوحون بالأشعار للشعراء ، وبالألحان للموسيقيين . ويعطينا القرآن بعض التصورات الهامة المتعلقة بالموسيقى والسحر ، وقد أكد فقه اللغة الصلة الوثيقة بينهما .

فالعربية تطلق على صوت الجن " العَزْف " وهو اسم آلة موسيقية خاصة أيضاً وحين يشبه اليهود "روح القدس " بأصوات القيثارة ، كما نرى في أناشيد سليمان يبدو أنهم استقلوا هذا الرمز البارز من الثقافات البدائية [٦] .

علاج الأمراض بالموسيقى

لقد قسم (إخوان الصفا) [٧]الألحان إلى : " ألحان روحية مؤثرة ، مثل تجويد القرآن والأناشيد الدينية ، وألحان حربية وحماسية ، وألحان جنائزية ، وألحان داعية للعمل ، مثل أغاني صيادي الأسماك ، والحمالين، والبنائين ، أو ألحان المناسبات مثل الأفراح وغيرها، وهناك الألحان الحدائية التي تستعمل في توجيه الحيوانات ، مثل غناء الحداء في قافلة الجمال " .

وفي موقع آخر يقول (إخوان الصفا) : " ... أمزجة الأبدان كثيرة الفنون ، وطباع الحيوانات كثيرة الأنواع، ولكل مزاج ، ولكل طبيعة نغمة تشاكلها ، ولحن يلائمها ، كل ذلك بحسب تغييرات أمزجة الأخلاق واختلاف طباع وتركيب الأبدان في الأماكن والأزمان ... ولذلك فإنهم – والكلام لإخوان الصفا – استخرجوا لحناً يستعملونه في المارستانات وقت الأسحار يخفف من ألم الأسقام عن الأمراض ، ويكسر سورتها ، ويشفي كثيراً من الأمراض والأعلال " .

والشيخ الرئيس (ابن سينا) يوضح أن بعض النغمات يجب أن تخصص لفترات معينة من النهار والليل . ويقول : " من الضروري أن يعزف الموسيقار في الصبح الكاذب نغمة راهوى وفي الصبح الصادق حُسينى ، وفي الشروق راست ، وفي الضحى بوسليك ، وفي نصف النهار زَنكولا ، وفي الظهر عُشّاق ، وبين الصلاتين حِجاز ، وفي العصر عِراق ، وفي الغروب أصفهان ، وفي المغرب نَوى ، وفي العشاء بُزُرك ، وعند النوم مخالف (= زِيرَ افْكنْد) " .
ويعني تلميذه الحسين بن زيلة عناية كبيرة بهذا الوجه التأثيري من المسألة . كما يقول صفي الدين عبد المؤمن : " إعلم أن كل شد من الشدود فإن لها تأثيراً في النفس ملذاً ، إلا أنها مختلفة . فمنها ما يؤثر قوة وشجاعة وبسطاً ، وهي ثلاثة : عشاق و بوسليك ونوى ... وأما راست ، ونوروز وعراق وأصفهان ، فإنها تبسط النفس بسطاً لذيذاً لطيفاً . وأما بزرك وراهوى وزيرافكند وزنكولة وحسينى ، فإنها تؤثر نوع حزن وفتور [٨] .
وهذا ما كان يرمي إليه ابن سينا من خلال تقسيمه الزمني لاستعمال النغمات الموسيقية ، لأن الإنسان يمر بحالات نفسية مختلفة . بل ومتناقضة أحياناً في اليوم الواحد تبعاً لظروف حياته ونمط معيشته من الاستيقاظ حتى النوم . كما نقرأ في العقد الفريد عن علاقة الموسيقى بالطب قول ابن عبد ربه : " زعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق ، فيصفو الدم ويرتاح له القلب ، وتهش له النفس ، وتهتز الجوارح وتخف الحركات " .

الموسيقى والطب النفسي

إن شخصية الإنسان وسماتها والمؤثرات التي تشكلها لها تركيباتها العصابية والنفسية والسيكوباتية ونماذج الشخصيات التي تتفرع منها ، كالشخصية العاجزة الواهنة ، والشخصية العصابية الأنطوائية ، والشخصية الدورية ، والشخصية غير المتزنة انفعالياً ، والشخصية البارانوية ، والشخصية السلبية العدوانية ، والشخصية النفاسية الفردية والهيستريائية والشخصية السيكوباتية .
وهناك أهمية للصوت والغناء و الموسيقى في بناء روح الإنسان منذ الطفولة عبر الحوار المفهوم وغير المفهوم ، بالمشاهر بين الطفل ووالدته مؤكداً أن الخيط الرفيع الذي يربط الطفل بالأم يتجلى بالموسيقى الموجودة في صوت الأم .
ولذلك فالأطفال الذين يترعرعون في أحضان المربيات ، ويدخلون إلى دور الحضانة باكراً جداً قبل البلوغ إلى حد الإشباع من حنان الأم ، و الموسيقى الموجودة في حواراتها ونبرات صوتها يتعرضون للإصابة بأمراض نفسية في المستقبل ، وكذلك بالنسبة للمراهق الذي يحاول البحث عن نفسه من خلال حوارات مفتوحة مع ذويه وأصدقائه ، مما يجعله بحاجة إلى الموسيقى الداخلية من جهة أحلام اليقظة ، والى الموسيقى الموجودة في حوارات الإنسانية من جهة ثانية ، وهنا تظهرحاجة المراهق إلى الموسيقى وحسب تكوين شخصيته يتحدد نوعها

تأثير الموسيقى

سؤال بدأ الفيزيولوجيون الآن بالإجابة عليه ، أو بالأحرى العمل على إجابته . التأثيرات الفيزيولوجية والفيزيائية التي نحصل عليها من مجموعة التغيرات الكيميائية في الدماغ ليس فقط في قسم التفكير ، بل في الجهة المسؤولة عن التنفس والعاطفة والإحساس ، والقسم المسؤول عن السيطرة على دقات القلب .

هناك نظرية تقول : أن الموسيقى تجعل الدماغ ينتج مواد كيميائية تسمى Endrophines تفرز من الجهاز البصري في الدماغ Hypothalamus . وهذه تخفض الكثافة في الدماغ التي تشعر بالألم ، وهناك شيء واحد يجمع عليه كل المعالجين ، هو أن المجال يحتاج إلى دراسات وأبحاث كثيرة. أما الحقيقة التي أعلنها فريق من علماء جامعة" أوهايو الأمريكية " هي أن العدائين يبذلون جهداً أقل أثناء العدو إذا مارسوا تلك الرياضة على أنغام الموسيقى... تجربة هامة أكدت هذه الحقيقة، حيث وضع العلماء "سماعات" تنقل الموسيقى لآذان عدد من أجريت عليهم التجارب، بينما مارس البعض الآخر الرياضة بدون موسيقا.وكانت النتائج واضحة، وتشير إلى أن الغدد النخامية للعدائين أثناء سماع الموسيقى، كانت تفرز كمية أكبر من مادة اسمها "الاندورفين" Endorphine. وهي مادة تفرزها مراكز معينة في المخ عند بذل جهد كبير، أو الشعور بألم، الأمر الذي يشير إلى أن إحساسهم بالتعب أثناء الجري، كان أقل من الفريق الثاني الذي لم يستمع إلى الموسيقى أثناء ممارسته للجري، بل أكثر من هذا فقد أكد فريق من المزارعين أن إنتاج أبقارهم من الحليب، يزيد بشكل واضح، إذا تمت عملية الحلب على أنغام الموسيقى !!

التفسير العلمي للعلاج

لقد أحرز العلاج بالموسيقا نجاحاً باهراً، لم يكن في الإمكان تحقيقه بإستعمال الأدوية الأخرى، التي تستعمل في مثل هذه الحالات.

وكانت أولى النتائج التي حققتها التجارب التي أجراها الباحثون على الإنسان لاكتشاف فعالية الموسيقى وأثرها في تنشيط إفراز مجموعة من المواد الطبيعية، التي تتشابه في تركيبها مع المورفين، وهي ماتسمى بالاندورفينات.

ويعتقد هؤلاء الباحثون وهم أشهر العلماء في الولايات المتحدة، أنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من تحقيق وتعميم هذا الاكتشاف الخطير، الذي سيحدث تغييراً جذرياً في الآراء المعروفة عن "كيمياء الألم" بفضل الاندورفينات التي هي أحد أنواع البيتبيد Peptid، أي الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية، وأبرز مراكز تجمعها في اللوزتين، وفي الجهاز اللمفاوي، حيث يحتويان على مجموعة كبيرة من الخلايا التي تفرز الاندورفينات.ولم يعد شك في أن الألم والمتعة والانفعال، وكثيراً من الأمراض لها اتصال بعمل الأندورفينات، التي اكتشفت عام ١٩٧٢، والتي اتضح أن الموسيقى تساعد مساعدة جبارة على زيادة إفرازها، وبالتالي على علاج الجسم وشفائه من الأمراض.

وبصفة عامة فإن التجارب أثبتت حتى الآن أن زيادة تلك المواد لاتمثل أية خطورة على المريض، فضلاً عما لتلك الأندورفينات من ميزة يجب أن تؤخذ في الاعتبار، وهي أنها وبمقارنة مع الأدوية الأخرى، عبارة عن مادة طبيعية يفرزها الجسم، ومن المأمول ألا تكون لها أية آثار جانبية، كما هو الحال بالنسبة للأدوية الأخرى التي يتعاطاها المريض.

ذاً فالعلاج بالموسيقا علاج يسير، رخيص، سهل، ليس له أي مضاعفات على الإطلاق يمارس في كل زمان وكل مكان، سواء كانت الشمس ساطعة مشرقة أم المطر ساقطاً، صيفاً أو شتاءً، يستخدمون أدوات وآلات موسيقية في الهواء الطلق، وعلى اختلاف أنواعها.

ومنذ أن بدأ هذا العلاج الجديد والذي سيشعل في سنوات قادمة ثورة عارمة في عالم الطب. اتضح أن الذين استخدموا هذا الأسلوب أصبحوا الآن يشعرون بأنهم في وضع صحي وحياة أفضل، لايكادون يستخدمون أي دواء وكثيراً منهم أقلع عن مادة التدخين، كل ذلك بفضل الموسيقى.

الكندي[٩]

هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي. أبو يوسف ينتهي نسبه إلى ملوك كندة، فهو عربي الأصل، ومن أجل ذلك لقبوه بفيلسوف العرب، واشتهر في بلاد الغرب باسم (الكندوس al kindus) . ولد بالكوفة وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميرا عليها للمهدي والرشيد سنة ١٩٥هـ. انتقل الكندي إلى بغداد وفيها تأدب وتعلم واشتهر بالفلسفة والطب والموسيقى والهندسة والفلك. قال عنه ابن جلجل في كتابه (طبقات الأطباء والحكماء) : إنه فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة وفي علوم عصره. عاصر عشرة خلفاء من بني العباس، من الأمين إلى المعتمد على الله نال حظوة عند المأمون والمعتصم والواثق، وعلت منزلته عندهم، غير أنه لقي عنتا من المتوكل، فقد وشى به حساده واتهموه بالأخذ بمذهب المعتزلة، فأمر المتوكل بضربه ومصادرة كتبه، ثم تبين له الحق فرضي عنه ووصله ورد إليه كتبه، اهتم الكندي بالرياضيات وذهب فيها مذهب أفلاطون فقال: إن الفلسفة لا تفهم إلا بالرياضيات، والرياضيات تكون بالبراهين لا بالاقتناع الشخصي ولا بالظن، وأخذ من أرسطو التفريق بين العقل الفعال، وهو إلهي والعقل المنفعل وهو إنساني ولا يتخطى القدرة على التفكير، اشتغل بالفلك وقال بفساد التنجيم، ولعله كان أول المؤلفين في الموسيقى، وقد ذكر له ابن النديم في كتابه (الفهرست) سبع رسائل درس فيها الصلة بين الموسيقى، وأنغامها المختلفة وبين تحريك النفس وما يناسب أحوالها، فهناك موسيقى تبعث السرور وأخرى تبعث الطرب، وهناك موسيقى تبعث الحنين والمحبة والذكريات وغير ذلك، وكان يرى أنه من الممكن معالجة الأمراض النفسية بالموسيقى وذلك بعزف الأنغام التي يرتاح إليها المريض أو التي تهيجه أو تهدئه والتي تحركه أو تسكنه، ويبدو أن الكندي كان من

أوائل الفلاسفة الذين طبقوا العلاج بالموسيقى على المرضى، وللكندي آثار جغرافية، منها: رسالته في البحار وفي المد والجزر، وله رسالة في أن سطح البحر كروي محدب كسطح اليابسة ورسم المعمور من الأرض، ويرى الكندي أن طبائع المعادن لا يستحيل بعضها إلى بعض، وقد ألف رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخداعهم، ثم رسالة في التنبيه على خداع الكيميائيين، وله كتاب يدل على اهتمامه بعلم الكيمياء، منها رسالة في العطر وأنواعه ورسالة فيما يصبغ ويعطي لونا آخر، ورسالة فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تتثلم ولا تكل، وكتاب في علم الفلك وكتاب في سير الكواكب ومسائل أخرى كان اليونانيون قد بذلوا الجهد في إيجاد حلول لها كما وضع كتبا في الفلسفة والطب والأدوية وفي الهندسة والموسيقى وغير ذلك. توفي عن ٧٥ عاما وبعض المصادر تجعل وفاته سنة ٢٥٢هـ.

الموسيقى والبناء الروحي للإنسان

إن الموسيقى بعموميتها تبدأ حيث تنتهي الكلمة، إنها عنصر جوهري في البناء الروحي للإنسان، توقظ فيه الشعور بالمعاني الكبيرة. المعاني السامية، كالحق، والخير، والجمال. وتحرك وجدانه وترهف شعوره وتساعد على تحقيق الوئام مع نفسه، والتوافق مع الحياة من حوله، وبالتالي فالموسيقا أقدر الفنون على خدمة الإنسان، كما أنها قادرة على خدمة قضايا السلام والديمقراطية والتقدم.إن شوستا كوفيتش عندما يطرح مقولته الخالدة:" يجب أن يتساءل المؤلف الموسيقى دائماً... كيف أخدم بفني قضايا البشرية والسلام والتقدم؟". يضيء الريق أمام كل مؤلف موسيقى، حتى لاينحرف أو يتعثر، لأن المؤلف الموسيقي فنان يسخر أدواته الموسيقية وصنعته الفنية للتعبير عن نفسه ومجتمعه، على أن يكون هذا التعبير تعبيراً غير مباشر.. وكلما كان التعبير غير مباشر كان أقدر على البقاء.

دور العرب في معالجة الأمراض العقلية والعصبية(١٠)

لعب الأطباء العرب دوراً هاماً في حياة البشرية فبحثوا في تحليل ومعالجة أمراض عديدة . منها الأمراض العقلية والعصبية والنفسية ، فأفادوا واستفادوا .

كان العرب أول من عالج الأمراض العقلية بطريقة إنسانية ففي كل مستشفى كبير كان يوجد قسم خاص لهذه الأمراض وكان الحكام يهتمون بأمورهم ، ويزورونهم أحياناً .

وقد كتب أطباء العرب مجلدات عديدة عن الأمراض العقلية والعصبية . لكن لسوء الحظ لم يصلنا منها إلا القليل . فاسحاق بن عمران كتب عن المالينخوليا وكتب ابن الهيثم عن تأثير الموسيقى في النفوس الحيوانية ، وكان من اهتمام الأطباء العرب بالعلاج النفسي أنهم وجدوا ضرورة دراسة الأحوال العائلية للمريض فضلا عن الأوضاع الاجتماعية والمادية . وقد تحدث الرازي في كتابه " الحاوي " بإسهاب عن العلاج النفسي . العصبية هي الأمراض التي ترجع إلى أسباب عصبية أي عضوية أو

جسمية . وقد فرق الأطباء العرب بين الأمراض العصبية والنفسية من جهة وبين الأمراض العقلية أو الذهانية من جهة أخرى حيث أن هذه الأخيرة تدل على الجنون ، فالمريض يعتبر خطرا على نفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه . بعض الظواهر والحالات النفسية وطرق معالجتها :

معالجة العشق

صنف ابن سينا العشق في باب الأمراض العصبية والعقلية مع الهوس والاكتئاب والأرق والخمول حيث اعتبره نوعاً من الوساوس التي تتسلط على ذهن الإنسان . فتسبب له الأرق والقلق وتستبد به فلا يستطيع التخلص منها أو طردها عن ذهنه . فيقول في كتابه القانون ، في الفصل الخاص بالعشق : هذا مرض وسواسي شبيه بالمالينخوليا . يكون الإنسان قد جلبه إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور . والشمائل التي له ثم أعانته على ذلك شهوته ، أو لم تعن ، وعلامته غور العين ويبسها وعدم الدمع إلا عند البكاء ، وحركة متصلة للجفن ضحاكة كأنه ينظر إلى شيء لديه ، أو يسمع خبراً ساراً ، ويكون نفسه كثير الانقطاع والاسترداد ، فيكون كثير الصعداء ، ويتغير حاله إلى فرح وضحك ، أو إلى غم وبكاء ، عند سماع الغزل ولا سيما عند ذكر الهجر والنوى ، وتكون جميع أعضائه ذابلة ، ويكون نبضه مختلفاً ، بلا نظام البتة ، كنبض أصحاب الهموم ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصة عند لقائه بغتة . ينصح ابن سينا في علاج العشق بالنوم والاهتمام بتناول الأغذية المناسبة ، فيقول : وتنويمهم وتغذيتهم بالمحمودات . ثم إلهاء المريض عن موضوع عشقه أو شغله بأمور واهتمامات أخرى . وهذا ما يعرف اليوم باسم العلاج السلوكي وتغيير العادات السلوكية عن طريق تكوين عادات أخرى بديلة ونافعة لتحل محل العادات السلبية . العلاج بالتخييل يروي عن مهارة ابن سينا في المعالجة بالتخييل أنه شفى مريضا من أمراء آل بويه ، كان يعتقد بأنه بقرة ، ويخور كالأبقار ويطلب بإلحاح أن يذبح ويطبخ لحمه . ولما رفض أهله إجابة طلبه ، انقطع عن الطعام وهزل جسمه . وقد عالجه عدد من الأطباء بلا جدوى . فتوسل أهله إلى ابن سينا أن يعالجه فأرسل إليه يقول أنه قادم لذبحه حسب طلبه ، ويجب عليه أن يكون فرحاً مسروراً . وبعد أيام حضر ابن سينا ، وفي يده سكينة طويلة وأمر بربط يدي المريض ورجليه وطرحه على الأرض لذبحه . ولما هم ابن سينا بالذبح، جس عضلات المريض جسا دقيقا ثم التفت إلى أهله وقال لهم بصوت جهوري : البقرة ضعيفة جداً ، ويجب تسمينها قبل ذبحها . فأخذ المريض من تلك الساعة يأكل بشهية فقوي جسمه وتولى وهمه وشفي تماماً .

ومن نوادر أوحد الزمان أبي البركان هبة الله بن ملكا عن المعالجة بالتخيل أن مريضاً ببغداد قد عرض له علة المالينخوليا . فكان يعتقد أن على رأسه دنّاً ، وأنه لا يفارقه أبداً . فكان يحاشي السقوف المنخفضة والازدحام ، ويسير برفق ولا يدع أحد يدنو منه لئلا يقع الدن وينكسر . وبقي على هذه الحال مدة . وعالجه جماعة من الأطباء

ولكن دون جدوى . ولما انتهى أمره إلى أوحد الزمان استنتج أنه لا يمكن شفاءه إلا بالأمور الوهمية . فأمر أبو البركات أحد غلمانه من غير علم المريض بأن يوهم بأنه يضرب الدن الذي فوق رأس المريض ، وأمر غلاماً أخر بأن يرمي دناً وراء المريض في الوقت نفسه . وأحدث الدن الملقى من أعلى السطح جلبة كبيرة وتكسر قطعا كثيرة ، فلما عاين المريض ما فعل به ورأى الدن المنكسر تأوه لكسره إياه ، وقد نجحت الحيلة وشفي المريض .

العلاج بالموسيقى

لم يجهل العرب فائدة الموسيقى في الشفاء من بعض الأمراض النفسية والعصبية والعقلية ، فالرازي كان في ابتداء أمره موسيقياً وضارباً ممتازاً على العود ثم ترك ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والكيمياء ..فنبغ فيها جميعاً . ويبدو أن ذلك لم يمنعه من استخدام الموسيقى في أغراض العلاج فقد وردت إشارات في بعض المراجع لم يشر أصحابها إلى مصدرها ، إلا أنه يغلب على الظن أن الرازي درس فائدة الموسيقى في شفاء الأمراض وتسكين الآلام ، وقد توصل إلى هذه النتيجة بعد تجارب كثيرة قام بها . حيث كان يتردد على صديق له يشتغل صيدلانياً في مستشفى بمدينة الري ، وكان من عادته حينما يجتمع بصديقه هذا أن يعاوده الحنين إلى الموسيقى ، فكان يعزف عنده بعض الوقت داخل المستشفى بقصد التسلية والطرب ، ولشد ما كان يدهشه عندما يرى المرضى وهم يعانون آلاما قاسية يتركون أسرتهم ويلتفون حوله ، حيث كان يشملهم السرور والبهجة عندما يسمعون هذه الألحان الشجية وينسون آلامهم المبرحة . فأدرك أثر الموسيقى في تخفيف الآلام وفي شفاء بعض الأمراض . ولكنه لم يقتنع بهذه النتيجة من المرة الأولى وأخذ يدرس بدقة تأثير الموسيقى في شفاء الأمراض ، وبعد تجارب كثيرة أخذ يعتمد عليها بوصفها أسلوباً من أساليب العلاج الطبي .

وللفارابي دور هام في العلاج بالموسيقى ، فقد وصل في علم صناعة الموسيقى وعملها إلى غاياتها وأتقنها إتقاناً لا مزيد عليه وكان يصنع ألحاناً بديعة يحرك بها الانفعالات . ويقال أن الآلة المعروفة بالقانون من وضعه . ولعله أخذها عن الفرس ووسعها وزادها إتقاناً فنسبها الناس إليه . عزف عليها مرة فأضحك الحاضرين ، وعزف ثانية فأبكاهم ثم عزف ثالثة فأنامهم . كما أن ابن سينا ترسم خطا الفارابي في نظرياته الموسيقية حيث برع فيها نظرياً وعلمياً ، وعالجها في عدة كتب لم يبق منها إلا ثلاثة اثنتان باللغة العربية ، والثالث بالفارسية ، فكتابه " الشفاء " هو خلاصة ما جاء في موسيقى الشفاء ، ويذكر بن أبي أصيبعة أن لابن سينا أيضاً كتاب آخر في الموسيقى ، يدعى " المدخل إلى علم صناعة الموسيقى " . وأن موضوعه يختلف عما جاء في كتاب النجاة وقد عولج المجانين أيضاً عن طريق الموسيقى وعن طريق زراعة أنواع مختلفة من الأزهار تدخل البهجة إلى قلوبهم وتمتع أنظارهم بمرآها .

الموسيقى والطب العربي الإسلامي

لايملك الباحث عن الطب العربي الإسلامي إلا أن يقف معجباً، فخوراً حيال تطوره على مر العصور، ونظرته المدركة، الشاملة إلى صحة الإنسان البدنية والنفسية معاً.فقد بلغ من نفاذ هذا الإدراك العبقري أنه ألم بشؤون الكائن البشري جميعاً، ماجل منها ومادق، أو ماظهر وما استتر، وتجاوز ذات الكائن إلى مايحيط به من طبيعة وبشر.

وما أبلغ قول الرازي – ذلك العبقري اللألمعي – وأوعى دلالته: "ينبغي للطبيب أن لايدع مساءلة المريض عن كل مايمكن أن تتولد عنه علته من داخل وخارج، ثم يقضي بالأقوى"

ومن هنا تفتق نبوغ الأطباء العرب والمسلمين عن طرائق وأساليب بدع في العلاج ، مثلما تأتى لهم أن يفعلوا في مضمار الطب العقلي والنفسي،والطب النفسي والجسدي (النفسجي Psychosomatic Medicine).

من ذلك استخدامهم السماع (الموسيقى والغناء) في تطبيب المصابين بضروب من الخبل أو العته. وهو موضوع جد شائك من حيث قلة الأصول والمراجع.ولأقصر ابن سينا نصحه بالغناء والموسيقى (وقد كان القدامى يسمون هذا السماع) على المصابين بآفات عقلية أو نفسية. وإنما يوصي بهما أيضاً في تسكين الأوجاع. إذ هما يساعدان على النوم: "من مسكنات الأوجاع المشي الدقيق، الطويل الزمان لما فيه من الإرخاء... والغناء الطيب خصوصاً إذا نوم به، والتشاغل بما يفرح، مسكن قوي للوجع" . [١١]كما يدرج الموسيقى والغناء في عداد الأدوية التي يعالج بها الحميات. يقول مثلاً، في باب "حميات اليوم (أي العرضية)، في علاج الحمى الغضبة: "المعالجات هو تسكينهم (المصابين بها) وشغلهم بالمفرجات من الحكايات والسماع الطيب، واللعب، والمناظر العجيبة[١٢]

وجدير بنا أن نستذكر أن الرازي مصنفاً في الموسيقى ذكره ابن أبي أصيبعة: كتاب في جمل الموسيقى". ولابن سينا أيضاً غير تأليف في الموسيقى.ولم يغب عنه هذا الحس وهو يرى أن في النبض طبيعة موسيقية، وأنه ذو نسبة إيقاعية في السرعة والتواتر[١٣] فهو الذي حدد لكل وقت من أوقات الليل والنهار نغمته الخاصة به.

ويورد "فارمز" أن مما بلغ الحضارة الأوربية، ترجمة ، قدرة الموسيقى على الشفاء وهو ما أتثبته ابن سينا بمقالته التي كادت تذهب مثلا في اللغة اللاتينية .

“ Inter Omni excercitia Sanitatis cantare Melius est

أي : خير تمارين العافية الغناء. وهذا قريب من قول "إخوان الصفا" : "أمزجة الأبدان كثيرة الفنون، وطباع الحيوانات كثيرة الأنواع، ولكل مزاج، ولكل طبيعة، نغمة تشاكلها، ولحن يلائمها". [١٤]

وقبل هؤلاء جميعاً، قسم " الكندي[١٥] الألحان أقساماً في "كتاب المصوتات الوترية من ذات الوتر الواحد إلى ذات العشرة الأوتار" [١٦] ("المقالة الثانية": في تأليف اللحون"). وقال: إن منها مايكون للطرب، أو إثارة الحماسة، أو يكون " للبكاء

والحزن والنوح والرقاد ويسمى الشجوي" [١٧] ويتناول النغمات والأوتار والإيقاعات، فيورد تأثيرها على أعضاء الجسم:فحركات الزير، مثلاً، تورث "أفعال النفس: الفرحية ، والعزية ، الغلبية ، "والقلب والجرأة والإقدام والزهو والنخوة والتجبر والتكبر ، وهو مناسب لطبع الماخوري. ويحصل من فعل هذا الوتر (وهذا) الإيقاع: أن يكونا مقويين للمرة الصفراء محركين لها، مع اجتماع الزمان الشتوي والنومي، وسن الموسيقا أي وطباعه، وإذا قوي هذا الطبع والمزاج أذاب البلغم وقطعه ورققه واسخنه. ومما يلزم المثنى من تلك الأفعال: السرورية والطربية والفرحية والجودية والكرمية، والتعطف والرأفة والرقة... ويحصل من قوة هذا الوتر وهذين الإيقاعين: أن يكونا مقويين للدم وطباعه ومحركاته ولطافته وسجياته، ويكسران عادية السوداء ويقمعانها ويمنعان أفعالها.

ومما يلزم المثلث من تلك الأفعال: الجنية والمراسي والحزن ومايشجي، وذكر الغابر، وأشباه التضرع... ويحصل من هذا الوتر وهذا الإيقاع: أن يكونا محركين للبلغم مطلقين له زائدين في اعتداله – إن كان معتدلاً - أو معدلين له مسكنين للصفراء مانعين لتسليطها، مطفيين لحدتها.

ومما يلزم ألم من تلك الأفعال: الفرحية تارة، السرورية تارة والتحبب والزهو... ويحصل من هذا الوتر وهذه الإيقاعات: أن تكون مقوية للسوداء زائدة في حركاتها مطفية للدم، ولها من الأغاني: النوح والشكوى وذكر حنين الإلف والطير والإبل، وبكاء الرسوم والآثار والدمن...ومن طبع البم الحلم والزكانة والرصانة، ومن طباعه أيضاً السرور تارة، والحلم تارة، مع الأفكار الرديئة والكمد وانقطاع الطبع وانخذال النفس[١٨]

ثم يقول:"وقد يلزم حركات النفس وانتقالها من حال إلى حال بخواص حركات الأوتار على حسب ماقدمناه من طبعها أو مناسباتها – مايكون ظاهراً للحس، منطبعاً في النفس. فمما يظهر بحركات الزير في أفعال النفس: الأفعال الفرحية والعزية والغلبية، وقساوة القلب والجرأة وما أشبهها، وهو مناسب لطبع الماخوري وماشاكله. ويحصل من قوة هذا الوتر وهذا الإيقاع: أن يكونا مقويين للمرار الأصفر محركين له، مسكنين للبلغم مطفيين له.

ومما يلزم المثنى من ذلك الأفعال السرورية والطربية والجودية والكرمية والتعطف والرقة ما أشبه ذلك... ويحصل من قوة هذا الوتر وهذين الإيقاعين أن تكون: مقوية للدم محركة له، مسكنة للسوداء مطفية لها.

ومما يلزم المثلث من ذلك: الأفعال الجنية والمراثي والحزن وأنواع البكاء وأشكال التضرع وما أشبه ذلك ، وهو مناسب للثقيل الممتد. ويحصل من هذا الوتر وهذا الإيقاع أن يكونا: مقويين للبلغم محركين له، مسكنين للصفراء مطفيين لها.

ومما يلزم البم من ذلك: الأفعال السرورية، تارة والترحية تارة، والحنين والمحبة وما أشبه ذلك. وهو مناسب للأفراح والأرمال والخفيف وماأشبه ذلك ويحصل من هذا الوتر وهذه الإيقاعات أن تكون : مقوية للسوداء محركة لها، مسكنة للدم مطفية

له..." [١٩]ويقول طاش كبري زاده (٩٦٨ هـ / ١٥٦١) في "علم الموسيقى" [٢٠]... ولذلك يستعملون النغم تارة في الأفراح والحروب، وعلاج المرضى، وتارة في المآتم وبيوت العبادة".
فليس بغريب إذاً ، أن ملكاً (الحافظ العبيدي) [٢١] استنبط له طبيبه طبلاً، ذا نغمات خاصة تبرىء وتشفي [٢٢]وعند ابن جزلة(٤٩٣ هـ/١١٠٠ م) في كتابه: " تقويم الأبدان" أن "الموسيقى من الأدوات النافعة في حفظ الصحة وردها؛ وتختلف بحسب اختلاف طباع الأمم " .
وقديماً وضعت هذه الصناعة لحث النفوس إلى السنن الصحيحة؛ ثم استعملها الأطباء في شفاء الأبدان المريضة. فموقع الألحان من النفوس موقع الأدوية في الأبدان المريضة.
وأفعاله في النفس ظاهرة من مشي الجمال عند الحداء ، وشرب الخيل عند الصفير، ومرح الأطفال لسماع الغناء. وهو يحدث أريحية ولذة، ويعين على طول الصلاة والدراسة. والأطباء يستعملونه في تخفيف الآلام، على مثال مايستعمله الجمالون لتخفيف الأثقال" [٢٣]
ولايشذ ابن النفيس (٦٨٧هـ / ١٢٨٨ م) عن زملائه. ففي مخطوطة [٢٤]كتاب الموجز في الطب"، يقول في الفصل الثالث: "في الأمراض المختصة بعضو عضو" (أي عضواً): "العشق وهو يعتري العزاب والبطالين والرعاع... ويعرف معشوقه بوضع اليد على نبضه وذكر أسماء وصفات. فأيها اختلف عنده النبض، وتغير لون الوجه، يعرف أنه هو. والعلاج... من المسليات: الصيد والاشتغال بالعلوم العقلية والمحاكمات [٢٥]... واللعب، والسماعات المقصود بها اللعب كالتي بالخيال وأما التي يذكر فيها الهجر والنوى، فكثيراً مايهلك عشقاً "
ويجمع داود الإنطاكي (١٠٠٨هـ/١٦٠٠ م) في " تذكرته" تفاريق أقوال الأطباء في هذا المجال. يورد، مثلاً، في كلامه على الهمك ".. ومما يعين على ذلك (سلو الهم...) النظر في الحساب والتصاوير والهندسة، وإن ضاق نطاق التفكير عن ذلك، فسماع الأصوات، والآلات الحسنة، إذ لاعلاج لمن استغرق غيرهما... فهذا تلخيص التقطناه من مفرق كرمهم إذ لم نظفر بمن جمع هذا الباب[٢٦]
وكذلك أشار الأنطاكي إلى استخدام الموسيقى في علاج الجنون والحميات الحارة ، [٢٧]وفي الاختلاج والارتعاش. ويعين هنا نغمةً خاصة على العود (المنشاري) [٢٨]وهذا يذكر بما نسبوه إلى الكندي. فقد روى القفطي أنه كان في جوار هذا الطبيب الفيلسوف " رجل من كبار التجار، موسع عليه في تجارته. وكان له ابن قد كفاه أمر بيعه وشرائه، وضبط دخله وخرجه، وكان ذلك التاجر كثير الإزراء على الكندي، والطعن عليه، مدمناً لتفكيره والإغراء به. فعرض لابنه سكتة فجأة ، فورد عليه من ذلك ماأذهله، فلم يدع بمدينة السلام طبيباً إلا ركب إليه واستركبه لينظر ابنه، ويشير عليه من أمره بعلاج. فلم يجبه كثير من الأطباء ؛ لكبر العلة وخطرها إلى الحضور معه.ومن أجابه منهم فلم يجد عنده كبير غناء. فقيل له: أنت في جوار فيلسوف زمانه،

وأعلم الناس بعلاج هذه العلة، فلو قصدته لوجدت عنده ماتحب. فدعته الضرورة إلى أن تحمل على الكندي بأحد إخوانه ، فثقل عليه في الحضور، فأجاب، وصار إلى منزل التاجر، فلما رأى ابنه وأخذ مجسه، أمر بأن يحضر إليه من تلاميذه في علم الموسيقى من قد أنعم الحذق بضرب العود وعرف الطرائق المحزنة ، والمزعجة والمقوية للقلوب والنفوس. فحضر إليه أربعة نفر، فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه، وأن يأخذوا في طريقة أوقفهم عليها، وأراهم مواقع النغم بها من أصابعهم على الرساتين [٢٩] ونقلها: فلم يزالون يضربون في تلك الطريقة، والكندي آخذ مجس الغلام، وهو في خلال ذلك يمتد نفسه، ويقوى نبضه، ويراجع إليه نفسه شيئاً بعد شيء، إلى أن تحرك، ثم جلس وتكلم، وأولئك يضربون في تلك الطريقة دائماً لايفترون فقال الكندي لأبيه:سل ابنك عن علم ماتحتاج إلى علمه ، مما لك وعليك وأثبته . فجعل الرجل يسأله، وهو يخبره، ويكتب شيئاً بعد شيء. فلما أتى جميع مايحتاج إليه غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربونها، وفتروا ، فعاد الصبي إلى الحال الأولى، وغشيه السكات... [٣٠] ومهما يكن من شأن الصنعة في هذه القصة ، فالكندي قد أفاض القول، كما سقنا بالشواهد من أقواله، في أثر الموسيقى من الوجهة الطبية، وبين "أن الألحان تؤثر في الجسم فتساعد على الهضم. وتبعث في الكيموسات [٣١] التلطيف والتنظيف" [٣٢] .ولابد أن نذكر في سياق كلامنا على ابتداع العرب طرائق في المعالجة النفسية والعقلية أنهم كانوا سباقين إلى المداواة بالوهم، وفي سير الأطباء التي حكاها ابن أبي أصيبعة مشاهدات وأنباء كثيرة من هذا القبيل.فهو يورد، مثلاً، في سيرة أبي البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي، أثر الوهم في شفاء بعض الأمراض؛ إذ يقول: "وهذا باب عظيم في المداواة . وقد جرى أمثال ذلك لجماعة من الأطباء المتقدمين في مداواتهم بالأمور الوهمية. وقد ذكرت وكثيراً من ذلك في غير هذا الباب" [٣٣] من عجائب تأثير الموسيقى :

لقد كان الفارابي موسيقياً بارعاً بتأثير الموسيقى على النفس البشرية، حيث يروي لنا (ابن خلكان) في كتابه (وفيات الأعيان) أن الآلة المسماة بالقانون هي من وضع الفارابي، وأنه أول من ركبها هذا التركيب.

ويحكي لنا هذه الحادثة الطريفة العجيبة، وهي أن الفارابي كان ذات يوم في مجلس سيف الدولة الحمداني وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزي الأتراك. وكان ذلك زيه دائماً، فقال له سيف الدولة: "هل لك في أن تأكل؟ فقال: لا، فقال: فهل تشرب؟ فقال: لا، فقال: فهل تسمع؟ فقال: نعم، فأمر سيف الدولة بإحضار القيان، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي، فلم يحرك أحد منهم آلته إلا وعابه أبو نصر (الفارابي) وقال له: أخطأت، فقال له سيف الدولة: وهل تحسن في هذه الصناعة شيئاً؟ فقال: نعم، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيداناً وركبها، ثم لعب بها، فضحك منها كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيباً آخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب، فتركهم نياماً وخرج" [٣٤]

الهوامش

(١)بن خلدون (عبد الرحمن)، مقدمة ابن خلدون. دار ابن خلدون، القاهرة ص٢٩٧ .) - د.عبد الناصر كعدان- العلاج بالموسيقى في الطب العربي – دمشق : جامعة حلب - ص٢

(٢) الأنطاكي (داود)، النزهة المبهجة في تشحيذ الذهان وتعديل الأمزجة، على هامش تذكرة أولي الألباب ج١، المكتبة الثقافية، بيروت. ص١٩.

(٣) -فيثاغورس الفيلسوف المشهور المذكور من فلاسفة اليونان وحكمائهم
ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي، القاهرة . ص١٧٠.

(٤) القنوجي، صديق بن حسن. أبجد العلوم، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨ م الجزءالثاني،القسم الثاني ص٢٢٨ – ٢٣٠.

(٥) فارمر (هنري جورج): "تاريخ الموسيقى العربية" (ترجمة حسين نصار وعبد العزيز الأهواني)، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٦، [الألف كتاب (٧)] ص٢٣١.

(٦) لمصدر نفسه ص١٦.

(٧) .(انظر : " ده بور" ، "إخوان الصفا" في "دائرة المعارف الاسلامية " الترجمة العربية، "كتاب
الشعب": ٤٥٢/٢ – ٤٥٤) - د.عبد الناصر كعدان- العلاج بالموسيقى في الطب العربي – دمشق : جامعة حلب - ص٢

(٨) - فارمر، تاريخ الموسيقى العربية. ص٢٣٢.)- ، د.عبد الناصر كعدان- العلاج بالموسيقى في الطب العربي – دمشق : جامعة حلب - ص٢

(٩)أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ص ٢٨٥- ٢٩٣ .

(١٠)مفيد الجوخدار ، دمشق ، مجلة العدد ، ١ المجلد الثالث ٢٠٠١ م -١٤٢١هـ

(١١) – لمصدر نفسه. (٢٢١/١)

(١٢) - لمصدر نفسه (٩/٣).

(١٣) - ابن أبي أصيبعة ، " عيون الأنباء في طبقات الأطباء" ج١ – ج٢ ، الطبعة الأولى، المطبعة الوهبية، القاهرة ، ١٨٨١ – ١٨٨٢ (٣٢٠/١)

(١٤)ابن سينا، القانون في الطب. (١٢٥/١).

(١٥) - لمصدر نفسه. (١٩٦/١) .

(١٦) لمصدر نفسه (١٧٠/١)

(١٧) يوسف (زكريا): "مؤلفات الكندي الموسيقية" مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٢ م ص٨٣

(١٨) - لمصدر نفسه. ص٨٤ .

(١٩) - لمصدر نفسه. ص٨٨-٨٩ .

(٢٠) رسالة في أجزاء خبرية في الموسيقى" (حققها زكريا يوسف ونشرها ضمن "مؤلفات الكندي الموسيقية"): ١٠٢-١٠٣

(٢٠) " مفتاح السعادة ومصباح السيادة " الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الركن – الهند – ١٣٢٨ هـ (٣٣١/١) .

(٢١) - عبد المجيد بن محمد، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. توفي سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م ("الأعلام" ٤٩٣/٤) .

(٢٢) - Lane- poole (stanley) : " A history of Egypt in the Middle ages " , Methuen , Fifth edition, London , 1936 , P: 169

(٢٣) -الماحي (التجاني): "مقدمة في تاريخ الطب العربي"، الطبعة الأولى، مطبعة مصر، الخرطوم،
١٩٥٩ م. ص١٠٨
(٢٤) ابن النفيس (علاء الدين علي): " كتاب الموجز في الطب " ، مخطوطة في مكتبة الجامعةلأميركية في بيروت، تحت رقم: MS , 10 I 132 KA .
(٢٥) أي القياس الاقتراني، أو مايسمى، في علم الأصول، بالتعادل والتراجيح.
(٢٦)الأنطاكي (داود): "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب "، ج٢، المطبعة العثمانية المصرية، ١٣٥٦. (٩٤/٢).
(٢٧) -نفس المصدر السابق. (٣٧/٢).
(٢٨) -نفس المصدر السابق. (٣٩/٢).
(٢٩) -مفردها دستان (فارسية) تعني المسافة المكانية والزمانية بين الملاوي.
(٣٠) القفطي، "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٦ هـ (٢٤٦-٢٤٧).
(٣١) - الكيموس (CHYME) " صفو الغذاء المنهضم، وهو الغذاء المنهضم في المعدة،، ولم سيتعرض بعد لفعل الصفراء، ولا لإفرازات الأمعاء أو البنكرياس ٣٢) يوسف (زكريا):
"موسيقى الكندي"، مطبعة دمشق، بغداد، ١٩٦٢ ،ص٢٨-٢٩ .
(٣٣) ابن أبي أصيبعة " عيون الأنباء (٢٧٩/١)
(٣٤) - ابن خلكان، " وفيات الأعيان ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

المصادر والمراجع

١. بن خلدون (عبد الرحمن)، مقدمة ابن خلدون. دار ابن خلدون، القاهرة .
٢. الأنطاكي (داود)، النزهة المبهجة في تشحيذ الذهان وتعديل الأمزجة، على هامش تذكرة أولي الألباب ج١، المكتبة الثقافية، بيروت. بلا
٣. ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي، القاهرة .
٤. القنوجي، صديق بن حسن. أبجد العلوم، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨ م
٥. ارمر (هنري جورج): "تاريخ الموسيقى العربية" (ترجمة حسين نصار وعبد العزيز الأهواني)، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٦، [
٦. " ده بور" ، "إخوان الصفا" في "دائرة المعارف الاسلامية " الترجمة العربية، "كتاب الشعب
٧. خير الله (أمين أسعد): "الطب العربي" (ترجمة مصطفى أبو عز الدين)، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٣٥٦ .
٨. ابن أبي أصيبعة (أحمد): " عيون الأنباء في طبقات الأطباء" ج١ – ج٢ ، الطبعة الأولى، المطبعة الوهبية، القاهرة ، ١٨٨١ – ١٨٨٢
٩. يوسف (زكريا): "مؤلفات الكندي الموسيقية" مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٢ م
١٠. طاش كبري زادة، ومصباح السيادة " الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الركن – الهند ١٣٢٨ هـ
١١. عبد المجيد بن محمد، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. توفي سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م
١٢. الماحي (التجاني): "مقدمة في تاريخ الطب العربي"، الطبعة الأولى، مطبعة مصر، الخرطوم، ١٩٥٩ م
١٣. الأنطاكي (داود): "تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب " ، ج٢، المطبعة العثمانية المصرية، ١٣٥٦.
١٤. القفطي، "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" (ط. السعادة بمصر، ١٣٢٦ هـ)

يوسف (زكريا): "موسيقى الكندي"، مطبعة دمشق، بغداد، ١٩٦٢
١٥ - د.عبد الناصر كعدان- العلاج بالموسيقى في الطب العربي – دمشق : جامعة حلب
١٦- Lane- poole (stanley) : " A history of Egypt in the Middle ages " , Methuen , Fifth edition, London , 1936

الموسيقى فن وعلاج

صور للموسيقى في العصور الوسطى

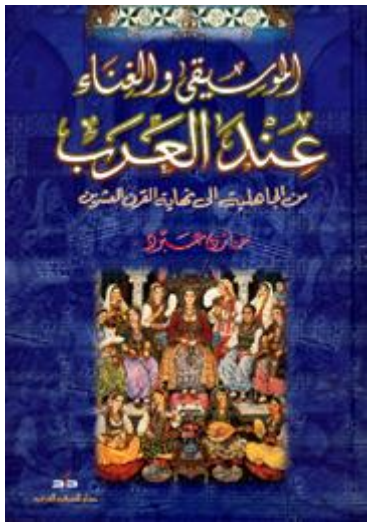

صور لفرقة موسيقية في العصور الوسطى